خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٠/٠٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد ورد في المواضع العدة من القرآن الكريم أن الله قوي، فبالتالي إن "القوي" من صفات الله ﷻ، وعندما يوصف الإنسان بهذه الكلمة يكون معناها أن الموصوف بها قوي في الجسم والعقل، وقادر على إنجاز عمل ما، أو إنه حائز على برهان قوي علميًّا، لكنها حين ترِد صفةً لله ﷻ فتعني الذات الذي يحوز كل أنواع القدرة والذي لا كفء ولا منافس له، فهو أكثر قدرة من جميع القادرين وأقوى من جميع الأقوياء بل له القوة كلها، فهو من يجعل مخلوقاته

قوية بإعطائه لها بعض القدرات والقوى. وإن القرآن الكريم – كما قلت – استخدمها في مواضع عدة، وفي سياقات مختلفة؛ إما تنبيها وإما إنذارا من العاقبة السيئة أو بيانا للمصير السيئ، أو ذكَر أولئك الذين لم يكونوا يعيرون كلام الله آذانا صاغية فحل عليهم عذاب الله، وإلى جانب ذلك بيَّن أيضا أن الذين يؤمنون بأن الله هو القوى والقادر هم يرثون أفضال الله.

فقبل كل شيء أقرأ عليكم تنبيه الله ﷻ في سورة البقرة لكل من يعبد من دون الله من المشركين وعبّاد الأصنام بأن شركهم هذا سيجلب عليهم العذاب، ومقابل ذلك بيَّن من علامات المؤمن أيضا أنه يؤْثر حب الله على كل شيء. فقد قال الله ﷻ في الآية ١٦٦ من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لله جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ فقد بيَّن الله في هذه الآية أن الغاية من خلْق الإنسان أن يحب الله ﷻ ويذكره، لكن بعض الناس ينسون هذا الهدف النبيل، بل لا يعيرونه أي اهتمام، بل إن أغلبية سكان العالم لا تعرف ما هو حب الله، ولا تحاول أن تفهمه وتدرك مغزاه؛ بل إما أنهم قد نحتوا أصنامًا مادية فيعبدونها وإما جعلوا في قلوبهم بعض أنواع الأصنام المعنوية، ثم يترسخ في قلوبهم حبُّها لدرجة لا تخطر ببالهم فكرة عن الحب الإلهي. أما المؤمنون الحقيقيون فيكنّون في قلوبهم حبًّا لله تعالى أشدّ وأقوى من أي حب آخر. فإن هذه الآية تتضمن تنبيها للذين ابتعدوا عن الله تعالى أنهم إذا كانوا يظنون أن حبهم لغير الله سينفعهم شيئا فليس صحيحا، بل يجب أن يتذكروا أن هذه الأشياء كلها (التي يعبدونها من دون الله) لا تملك

شيئا من القوة، وإنما القوة الحقيقية لله تعالى وحده، وقد قال ﷻ في موضع آخر من القرآن الكريم إنه لن يغفر أن يُشرك به. فمتاع الدنيا المؤقت يبعدكم عن الله وبالتالي يدفعكم نحو مصيركم السيئ، وقال الله للمؤمنين أيضا أنكم إذا كنتم تدَّعون الإيمان فاعلموا أن المؤمن الحقيقي يكون أشد حبا لله ﷻ حيث يكون حبه أقوى من كل أنواع الحب، ولن ينال ما قُدِّر له من الإنعامات في الدنيا والآخرة إلا بواسطة حبه لله ﷻ.

ثم إن حب الله تعالى يقود إلى حبِّ من يحبهم الله تعالى، إذن يجب أن يتذكر المؤمن دوما أن حبه لله ﷻ لا يكتمل إلا إذا أحب رسوله ﷺ حبًّا خالصًا، فلا بد من استيعاب موضوع ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران ٣٢)، ولا بد من الإعراب عن حبكم بالصلاة على النبي ﷺ. ينبغي أن لا يتغلب أي حب دنيوي على هذين الحُبين، ثم أوصانا الله ﷻ أن نحب مخلوقاته أيضا، فلا بد للإنسان أن يحب الناس الآخرين أيضا للفوز بحبّ الله تعالى. ثم قال: لا شك أن المشركين بشركهم سيجلبون لهم العذاب الذي سيحل بهم، غير أن الذين يدَّعون الإيمان هم الآخرون يظلمون أنفسهم إذا لم يهتموا بأنواع الحب التي ينبغي أن تتولد تلقائيا نتيجة الحب الإلهي، فكأنهم في هذه الحالة لم يهتموا بصفة الله "القوي" هذه ولم يعطوه مقامه الحقيقي اللائق به ﷻ، ولا ينتبه أمثال هؤلاء إلى بطش الله. من واجب المؤمن أن يدرك عند كل خطوة أن إلهه يملك القدرات والقوى كلها. فمن ناحية نبَّه الله المشركين والذين يولون غير الله اهتماما أكثر من عاقبتهم الوخيمة وحذَّرهم بذكر حوادثهم، ومن ناحية أخرى لفت انتباه المؤمنين إلى تحري الحب العميق لله تعالى. كيف يجب أن

يكون هذا الحب؟ وما هي أعماقه؟ وما معناها؟ يقول عنها المسيح الموعود عليه السلام:

اعلموا أن الحب ليس شيئا نابعًا من التكلف والتصنع، بل إنه قوة من القوى الإنسانية، وحقيقته انجذاب القلب إلى شيء إعجابا به. وكما أن الخواص الحقيقية لكل شيء لا تظهر إلا عند اكتماله، كذلك الحب لا تتجلى مزاياه إلا عند بلوغه ذروته ووصوله درجة الكمال والتمام، (*أي حين يبلغ الحب منتهاه ويكتمل فعندئذ تظهر مزاياه ونتائجه ومحاسنه*) يقول الله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ (البقرة: ٩٤) أي أنهم أحبّوا العجل لدرجة وكأنهم أشربوا العجلَ نفسه كشراب، فالحقيقة أن المرء حين يحب أحدا حبا كاملا فكأنه يشربه أو يأكله ويصطبغ بأخلاقه وسلوكه، وقدر ما يزداد الحب ينجذب الإنسان بالطبع إلى الاتصاف بصفات حبيبه لدرجة يصبح نسخة عنه، هذا هو السر في أن من يحب الله سبحانه وتعالى ينال حسب قدراته على وجه الظلية ذاك النور الذي يتجلى في الذات الإلهي. كما أن الذين يحبون الشيطان فلا يكسبون إلا الظلام الذي يكون فيه.....

من مقتضيات الحب الحقيقي أن يحب الإنسان جميع شمائل حبيبه وأخلاقه وأسلوب بصدق القلب، ويسعى للتفاني في شمائله وأخلاقه بالروح والقلب لكي ينال بالتفاني في حبيبه تلك الحياة التي حازها الحبيب، إن المحب الحقيقي يتفانى في حبيبه، ويظهر منه كيان حبيبه (أي تبقى صورةُ حبيبه في قلبه كل حين وآن). ويصوره في قلبه وكأنه يشربه. فيقال إنه بإفناء نفسه فيه والتصبغ بصبغته والوصال معه يبرهن للناس على أنه قد ضل في حبه حقًا. والتَّحَبُّبُ

كلمة عربية ومعناها الامتلاءُ. وهناك مَثَل في العربية حيث يقال: تَحَبَّبَ الحمارُ: امتلأ مِن الماءِ. بمعنى أنه إذا أراد العرب التعبير عن امتلاء بطن الحمار ماءً قالوا: تحبب الحمار. وإذا أرادوا التعبير عن شرب الإبل ماءً حتى امتلاءِ بطنِها قالوا: شَرِبَتِ الإبلُ حتّى تَحَبَّبَتْ. وإن كلمة "الحَبّ" أيضا جاءت من المصدر نفسه. ومعناها أنه أوّلا امتلأ بصفات الحَبِّ كلها. وعليه فمعنى الإحباب النومُ، لأن مَن امتلأ بصفات غيره فقَد وجودَه وكأنه ينام ولن يبقى لديه أدنى شعور بوجوده."

إذن، فإن معنى حب الله الحقيقي بالنسبة إلى المؤمن هو أن يحاول التضحية بكل ما لَهُ ابتغاء مرضاته ﷻ، ثم لينظر ما الذي يفعل له الله القادر القوي الذي هو مالك كل قوة وقدرة.

وقد طمأن اللهُ تعالى في الآية الـ٤١ من سورة الحج المؤمنين في بيان أنه أقوى من أقوى الكفار، فقال لهم ما دام الظلم قد بلغ الآن منتهاه، لذا قاتِلوهم رغم كونكم ضعفاء وقليلي العدد ومع افتقاركم إلى العُدَّة والعتاد، لأن الكفار قد وصلوا من الشرك قمته وقد وصلوا من الظلم أيضا الغايةَ. والآن القضية هي قضية بقاء الدين بشكل عام وإلا فالظلم سيظل يتفاقم، والمشركون بالله لن يحتملوا أي دين وسيظلون يجعلون أصحابها عرضة لظلمهم. فيقول ﷻ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤١)

إذن، فقد أذن الله تعالى لهم بالرد على الظلم بشدة من أجل قيام الأمن وقال بأنكم لو فعلتم ذلك لحالفتْكم نصرة الله وعونه. فهنا قد ذكر الله تعالى مبدأ أساسيا أنه لو فُرضت عليكم الحربُ الدينية فلا بد لكم من الدفاع. وهذا الدفاع يجب ألا يقتصر على دينكم أنتم، بل يجب أن تدافعوا عن الأديان الأخرى أيضا. لأن المؤمن يعلن أنه لا يُكرِه أحدا على تغيير دينه. وذلك لأن الإكراه في الدين يتنافى مع تعليم الإسلام ويؤدي إلى تدمير أمن العالم بأسره. إن هداية الناس أو عدم هدايتهم في يده الله تعالى. إلا أنه من واجب المسلم أن يؤدي واجب التبليغ بالحب والودّ والحكمة لأن هذه مسؤوليته.

والأمر الثالث هو أن الله ينصر حتما في الحروب الدينيةِ المظلومَ ومَن كان على الحق. وأنواع الظلم التي مورستْ (على المسلمين) في حياة النبي ﷺ كانت قد بلغت قمتها. الأمر الذي كان يُظهر في كل حين وآن حالة المسلمين الباعثة على الرثاء. وإذا كانت الحروب الدينية قد فُرضت فإنما فُرضت على المسلمين وحدهم. فقد أثبت الله تعالى حسب وعده أنه قوي وعزيز. وحين أذن للمسلمين بالقتال – رغم قلة عددهم وكونهم عُزَّلا وعديمي الخبرة في هذا المجال – نصرهم وأرسل الملائكة أيضا لنصرتهم. ومن هنا تبين أيضا أن الله كان قد أذن بالقتال الدفاعي لاستقرار الأمن فقط. فالجهاد ليس إلا التصدي لمن يهاجمون الدين، أما الحروب الأخرى – سواء كانت بين الدول الإسلامية أو بين المسلمين وغيرهم – فهي حروب سياسية أو قومية. والحروب الناشبة في هذا العصر إنما هي حروب سياسية وليست جهادا. ثم أعلن الله تعالى أنه قوي وقال إنني سوف أنصر أصحاب الأديان مقابل الذين يهاجمون الدين. ولما

كان الدين الكامل والأخير هو الإسلام كما أعلن الله ﷻ، لذا فقد وعد بنصر المسلمين. وأعلن أيضا بقوله ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ أنه لو فُرضت على المسلمين حروبٌ دينية لينصرنَّهم. فالحروب والهجمات التي تُشَنُّ في العصر الراهن حيث يواجه المسلمون الخزي والهوان بدل الانتصار والفتوحات تدل بوضوح تام على أنها ليست جهادا ولا حروبا دينية في نظر الله تعالى، وبالتالي ليست مؤيَّدَة منه ﷻ. فيجب على المسلمين أن يتوجهوا إلى تقوية إيمانهم وإصلاح أعمالهم بدلا من حمل البنادق والمدافع من أجل الدين، كما ينبغي أن يتضرعوا أمام الله تعالى لإصلاح نفوسهم. عندئذ فقط يكونون قادرين على جذب الدنيا إليهم بدون البندقية والمدفعية. وكذلك قيل للمسلمين أنه ليس مسموحا لكم على الإطلاق أن تشنوا حربا على أي دين أو تستخدموا القوة ضده.

ففي هذا العصر فإن تعليم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو التعليم الإسلامي الحقيقي والمبني على القرآن الكريم، فاعملوا بهذا التعليم ثم انظروا كيف يُري الله القوي يد قدرته ويُري مشاهد قوته. لقد صور المسيح الموعود عليه السلام في أحد الأماكن مشهد الفترة الأولى للإسلام والمظالم التي صُبَّت على المسلمين حينها ثم إذْنه سبحانه وتعالى لهم بالجهاد ونصرته لهم فيقول:

"لما كان المسلمون في الفترة الأولى للإسلام قليلين فإن أعداءهم – بسبب الاستكبار الذي كان متربعا في قلوب هؤلاء الناس وأذهانهم بحكم طبيعتهم – الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أفضل من الآخرين من حيث المال والثروة وكثرة العدد والجاه والمرتبة عادَوْا في ذلك الزمن المسلمين (أي الصحابة رضي الله عنهم) أيما

معاداة، ولم يحتملوا أن تترسخ هذه الغرسة السماوية في الأرض. بل بذلوا قصارى جهدهم لهلاك الأتقياء، ولم يدخروا جهدا في إيذائهم، لخوفهم من ترسخ أقدام هذا الدين فيؤدي تقدمه إلى تدمير دينهم وقومهم. فبسبب هذا الخوف المتربع في قلوبهم بصورة مهيبة صدرت منهم تصرفات ظالمة وغاشمة للغاية. قتلوا كثيرا من المسلمين بأساليب مؤلمة جدا. هذا ما صدر منهم إلى مدة طويلة ممتدة على ١٣ عاما. وقد مُزِّق بسيوف هؤلاء الأشرارِ والسباع عبادُ الله الأوفياءُ وفخرُ نوع البشر تمزيقا بدون هوادة. وقُتل الأيتام والعجزة والمسكينات من النساء في الطرق والأزقة. ومع ذلك كله قد أوصاهم الله تعالى ألا يجابهوا الشر أبدا. فهذا ما فعله بالضبط هؤلاء الأصفياء الأتقياء. لقد احمرَّتِ الأزقة بدمائهم ولكنهم لم يئنّوا، قد ذُبحوا كالقرابين ولم يتأوهوا. لقد أُهرق دمُ ذلك الرسول الطاهر والمقدس – عليه السلام بلا حدود من السماء والأرض – مرارا كثيرة برشقه بالحجارة، ولكن جَبَلَ الصدق والاستقامة هذا قد تحمل كل تلك الإيذاءات بصدر منشرح ومحبة. وبسبب هذا التواضع والصبر الصادر منه ﷺ ازداد المعاندون زهوًا وتباهيا حتى اعتبروا هذه الجماعة المقدسة فريسة لهم. عندها توجّه الله تعالى – الذي لا يحب أن يتجاوز الظلم والاعتداء على الأرض الحدود – إلى عباده المظلومين وثار غضبه على الأشرار، وأخبر عباده المظلومين بواسطة كتابه المقدس.. القرآن الكريم أني أرى كل ما يُفعَل بكم وأسمح لكم بالتصدي منذ اليوم. إنني أنا الإله القادر ولن أترك الظالمين بلا عقاب. فهذا هو الأمر الذي سمِّي جهادا بكلمات أخرى، والكلمات المحتوية على هذا الأمر ما زالت موجودة في القرآن الكريم

وهي كالتالي: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (الحج:٤٠- ٤١) أي سمع الله استغاثة المظلومين الذين يُقتلون وسمح لهم بالتصدي.

لم يكن هذا الأمر للأبد بل كان مختصًّا بزمن معين، وهو الزمن الذي كان مَن دخل الإسلام فيه يُذبح كالشياه والأغنام." (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٥-٦)

فلقد ثار غضب الله تعالى - الذي هو الأقوى والأقدر من جميع الأقوياء - من أجل نصرة المظلوم، ويعرف العالم كله أنه بنصر ذلك الإله القادر والقوي أنقذ مِن الظلم كلّ من كان يُعرض على النار في مكة، ومن يُجلدون بالسياط على ظهورهم المكشوفة، ومن تُقطع أبدانهم إلى نصفين ظلما، ثمّ وُلّي إليهم حكم بلاد قيصر وكسرى أيضا. هذه هي قدرة الإله القادر والقوي. فكما قلت سابقا أن الله تعالى ذكر في عديد من آيات القرآن الكريم أنه القوي، وفي معظم هذه الآيات تقريبا ذكر عاقبة سيئة لأعدائه وأعداء أنبيائه، أو أسدى فيها نصحا للناس. ولقد ضمن الله تعالى هذه الآيات بشارة مستقبلية أن الله تعالى وأنبياءه سيَغلبون في المستقبل أيضا كما غَلبوا في الماضي، فقال في سورة المجادلة: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة ٢٢).

وهذه حقيقة تاريخية أن الحق ينتصر دوما، ويلقى أعداء الأنبياء مصيرهم السيئ. فما دام المسلمون متمسكين بالتعاليم الإسلامية الحقة وعاملين بها فسيحرزون نجاحات باهرة. ولكن عندما تركوا الدين والإيمان توجهوا إلى الحفاظ على سلطانهم. أما حالة المسلمين اليوم فلا يقال عنها أنهم يتمتعون

بعظمة وقوة وهيبة، أو أن الناس يغبطونهم على حالتهم المثلى، أو تحسدهم بعض البلاد نظرًا إلى قوتهم وعظمتهم. لا شك أن بعض الدول تغبط بعض البلاد الإسلامية التي تتمتع بثروة النفظ ولكنها لا تنظر إلا إلى ثروتها. بل إن بعض البلاد الإسلامية الغنية أيضا تتطلع نحو بلاد غير إسلامية للحفاظ على سلامتها. فلا تتمتع البلاد الإسلامية في العصر الراهن بعظمة ولا قوة ولا شوكة ولا حتى تظهر آثار الرقي والازدهار فيهم. ومقابل ذلك يرى كل من يتألم من أجل حالة الإسلام انحطاطا وذلة تسود المسلمين. فهل كان وعد الغلبة كاذبا – والعياذ بالله، أو كان لزمن مضى، أو حصل تغير في كون الله تعالى قويا؟ كل ذلك ليس صحيحا ألبتة. إن وعد الله حق، وإن النبوءة عن رقي وازدهار الإسلام وبقائه إلى الأبد أيضا صادقة، وإن صفة الله "القوي" أيضا صفة دائمة مثل باقي صفاته تعالى. ولقد أرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام إماما لهذه العصر لكي يبرهن على كون الله تعالى قويًّا الآن كما كان، وأن وعده للغلبة حق. وألهمه الله الكلمات نفسها أي: "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي." فلا بد أن ينتشر نور الإسلام مرة أخرى في العالم كله، ولا بد أن تترسخ دعائم هذا الدين في العالم بكل قوة. لقد أطلع الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام عن كونه قويا عزيزا وقادرًا على نصره في إلهامات عديدة منها:

"قوة الرحمن لعبيد الله الصمد." (التذكرة ص ٨٢ طبعة رابعة)

أي إنها قوة الله تعالى التي سوف يظهرها الغني المطلق لعبده.

ثم قال:

"إنه قوي عزيز." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٥-٦)

أي إنه قوي وغالب.

ثم يقول:

إن ربي قوي قدير، إنه قوي عزيز. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٠٧)

أي إن ربّي ذو القدرة العظيمة وهو القوي والغالب.

وهناك إلهام آخر:

"إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ. "الفِتْنة ها هنا، فاصبر كما صبر أولو العزم." توجد فتنة؛ لذلك اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل. "فلما تجلى ربه للجبل جعله دَكًّا." لما يتجلى الله تعالى لجبل المشاكل يدكه دكًّا. "قوة الرحمن لعبيد الله الصمد." إنها قوة الله تعالى التي سوف يظهرها الغني المطلق لعبده. "مقامٌ لا تترقَّى العبد فيه بسَعْي الأعمال.*" أي هناك مرتبة روحانية تسمى "عبد الله الصمد" وتعطى موهبة من الله تعالى ولا تُنال بسعي الأعمال. (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية ج١ ص ٦٦٥ هامش على الهامش رقم ٤)

أي إن مقام "عبد الله الصمد" عطاء رباني خاص، ولا يناله العبد إلا إذا تقدم نحو ربه، ورغم سعيه للتقدم إليه هو عطاء من الله، ولا يُعطى نتيجة لأعمال

* ما تحته خط هو نص عربي للإلهام وليست ترجمة من الأردية. (المترجم)

الإنسان، غير أنّ تقدم العبد نحو ربه يدل على علاقته مع الله تعالى التي بسببها يغدق الله تعالى عليه هذا العطاء الجزيل. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد بشرني الله جلّ شأنه أنه يُدخل في جماعتنا بعض الأمراء والملوك أيضا، وقال لي أيضا: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك." (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٣٥)

ثم قال حضرته:

"سيدخل في بيعتي من يتحرى هذه البركة، ومع دخولهم في بيعتي سوف يدخل قومهم أيضا. *(أي لما يدخل الملوك الجماعة تدخل معهم رعاياهم أيضا)* ثم أُريت هؤلاء الملوك في صورة كشفية، فكانوا ممتطين صهوات الجياد ولم يكونوا أقل من الستة أو السبعة." (التذكرة ص ٨ الطبعة الرابعة)

وليس هذا من قبيل حسن الأماني بل هو وعد من الله القوي الذي يملك جميع القوى والقدرات، والذي ينجز دوما كل ما وعد به أنبياءه. لقد رأينا ونرى اليوم أيضا تحقق وعوده الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى. قد يعتبر البعض قولنا هذا ادعاءً فارغًا أو حُلم المجانين نظرًا إلى الاضطهاد الذي نتعرض له في بعض البلدان الإسلامية ولا سيما في بلدنا باكستان، ولكن يجب أن يعرفوا أن الناس كانوا يظنون مثل هذه الظنون دوما ولكن الذي يتحقق في نهاية المطاف هو ما قدَّره الله تعالى بحسب وعوده. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"هذه هي سنة الله الجارية، فلا يزال يبديها دونما انقطاع منذ أن خلق الإنسانَ على الأرض.. أنه ينصر أنبياءه ورسله. ويكتب لهم الغلبة، لقوله تعالى ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾، والمراد من الغلبة هو أنه كما أن الرسل والأنبياء

يريدون أن تتم حجة الله على الأرض بحيث لا يقدر أحد على مقاومتها، فإن الله تعالى يظهر صدقهم بالبينات، *(المراد من الغلبة أن تتم حجتهم على الأرض وتبلغ رسالتهم بحيث لا يتمكن أحد أن يقدم برهانا مقابلهم)* ويزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا، *(أي أنه ينشر بذرة الحق الذي يأتي به الأنبياء)* غير أنه لا يكمِّله على أيديهم. بل يتوفاهم في وقت يصحبه الخوفُ من الفشل باديَ الرأي، فيُفسح بذلك المجالَ للمعارضين ليَسخَروا ويستهزئوا ويطعنوا ويشنّعوا. وحينما يكونون قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتلمة لحدٍّ ما." (الوصية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٠٤)

بأية سرعة نريد أن نرى هذه الغلبة المعهودة في عصر القدرة الثانية؟ هذا الأمر يتوقف على علاقتنا بالله تعالى وحبنا معه ومع رسوله ﷺ وأدائنا لحقوقه وحقوق عباده. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"من كان لله كان الله له. إن الله تعالى لا يخذل أحدا من الصادقين، فلو عارضه العالم كله وعاداه ما استطاع أن يضره شيئا. إن الله مطلق القوة والقدرة. وإن الإنسان بقوة إيمانه يدخل تحت حفظ الله تعالى ويرى عجائب قدراته، وبعد ذلك لا يمكن أن يواجه ذلة ما. اعلموا أن الله تعالى هو الأقوى والأقدر من جميع الأقوياء، وهو غالب على أمره. فصلّوا بقلب صادق وركّزوا على الدعاء، وعلِّموا ذلك جميعَ أقاربكم وأعزائكم. من كان لله بشكل كامل ما مسّه أي ضرّ، بل الذنب هو أصل كل ضرٍّ."

وفقنا الله تعالى لنكون أوفياء كاملين لله تعالى دائما، ونتجنب ارتكاب كل ذنب. وفق الله كل أحمدي لإشعال نار حب الله تعالى في قلبه لدرجة تحترق بواسطتها جميع أنواع الشوائب، حتى نُريَ العالم تلك المشاهدَ التي نُكنّ في قلوبنا رغبة عارمة لإظهارها. آمين.